أغـرب وليمـة

« فصار يأكله الدود ومات »

(اع١٢:٢٣)

عظة للأخ فهد حبيب

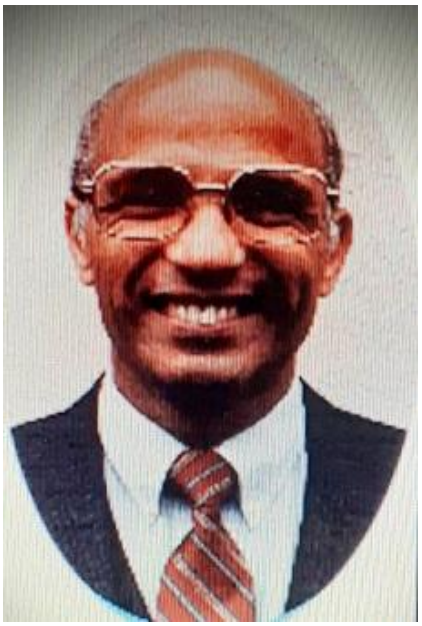

أمرنا الوحي الإلهي أنه اذا أردنا أن نفصـــل كلمة الحق بالاســـتقامة فعلينا أن نقارن الروحيات بالروحيات ، وعلى هذا فلكى نسـلط أضـواء كاشـفة على هذه القصـــة التي أمامنا وجب علينا أن نرجع إلى ما قاله كاتب مزمور ٣٧ : « قد رأيت الشرير عاتيا وارفا مثل شجرة شارقة ناضرة • عبر فاذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد» (مز ٣٧: ٣٥). فأمامنا شخص قد وصل إلى آخر ما يمكن أن يصل اليه انسان من مركز اجتماعى وثروة و صحة لكن لكثرة شره ضربه ملاك الرب « فصار يأكله الدود • ولنا في هذا الموضوع خمس كلمات :

١- المدعوون للوليمة

ترى من كانوا ؟ هل هم أئمة القوم أو قواد الجيش ؟ كلا . انهم « الدود »، وكأني بالرب يقول لهيرودس : « يا من تزعم أنك قوى لماذا ضعفت عن مقاومة أدنى مخلوقات الله وأضعفها ؟! أين أطباؤك ؟ أين قوتك ؟ كلهم يقفون تجاه جرحك عديم الشفاء مكتوفي الأيدي »

« صار يأكله الدود » وهذا يعني :

(أ) لما كان الدود لا يأكل الا الميت فمعنى هذا أن هيرودس كان ميتا وحيا ، ينطبق عليه القول :« لك اسم انك وأنت ميت » .

(ب) ولما كان الدود سيأكل الإنسان في جهنم ، فمعنى هذا أن هيرودس عاش في جهنم وهو على الأرض . صعد الجحيم اليه قبل أن يهبط هو اليه . اشتعلت لهب الجحيم في قلبه قبل أن يصير هو وقودا لنارها .

٢- الطعام في هذه الوليمة

هل كان الطعام رمة كلب أو جيفة حيوان ؟ كلا . لكن طعام الدود هو ملك قامت له الدنيا وقعدت وائتمرت الدولة بأوامره واحتشدت الجيوش الجرارة باشارة من اصبعه . مع كل هذا « صار يأكله الدود » أن « الله يقاوم المستكبرين » (يع ٤: ٦)•

٣- الطباخون في هذه الوليمة

هم أولئك الذين مهدوا بتملقهم سبيل انزلاق الملك في هذه الهوة السحيقة وهم أهل صور وصيداء الذين كانوا يعتمدون في قوتهم ومعيشتهم على الملك حتى اعتبروه إلههم فقالوا : « هذا صوت إله لا صوت انسان » (اع ١٢: ٢٢)، ولكن الملك تنكر لهم وسخط عليهم ، كعادة الانسان الذي يحب اليوم ويبغض غداً ، يعطى اليوم ويعير في الغد . كما قيل: « ولم يكن وجه لابان معه كأمس

وأول من أمس »

أن أهل صور وصيداء سعيا وراء الخبز واشباعاً لبطونهم أخطأوا وجعلوا الملك يخطيء ، وهم يبررون أنفسهم بأن الغاية تبرر الوسيلة . ولكن حسنا قال الحكيم: « لا يستخفون بالسارق ولو سرق لتشبع نفسه » (ام ٦: ٣٠)، أي أنه لا عذر للخاطيء في ارتكاب الخطيئة مهما كانت حاجته اليها.

لقد أسرع هؤلاء القوم للملك « يلتمسون المصالحة » خوفا من غضب الملك مع كونه انسان ضعيف ليس له سلطان الا أن يقتل الجسد و بعد ذلك ليس له ما يفعل أكثر في حين كان يجب أن يخافوا الله الذي يلتمس هو مصالحتهم علما بأن له سلطان أن يلقى النفس والجسد كليهما في جهنم .

٤- ميعاد الوليمة

لقد عقدت هذه الوليمة « في يوم معين » عينه هيرودس للتقابل مع الجمع ولم يكن يخطر على باله أن الله أقام هذا اليوم لادانته . وقد استعد هيرودس بأفخم الملابس للتقابل مع البشر وذهب لله عريانا ليس عليه ثوب العرس « استعد اللقاء الهك ».

ومن ناحية ميعاد الوليمة يقول الكتاب :« في الحال ضربه ملاك الرب » (اع ١٢: ٢٣). لقد تمهل الرب عليه طويلا لكن هيرودس استهان بغنى لطفه وامهاله فامتلأ كأس غضب الرب حتى أنه لم يطق صبرا لحظة واحدة .« الكثير التوبخ المقسي عنقه بغتة يكسر ولا شفاء » (ام ٢٩: ١) • « صار يأكله الدود » وهو في أوج مجده وعلو نجمه ، مات في اللحظة التي ظن فيها أنه إله وأبعد ما يكون عن الموت . يا من تظن أنك بعيد عن الموت ، أن هذا دليل على قربك منه « لأنه حيثما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة »(١تس ٥: ٣) •

هـ- مكان الوليمة

أين أكل الدود وجبته الشهية ؟ ترى هل في قبر مظلم أو في مكان أشبه بذلك ؟

لا هذا ولا ذاك ، لقد تجرأ الدود فتســـلل للعرش الملكي وقد كان العرش عاليا والجالس عليه يشـــعر بأن الجميع عند قدميه أو في مســـتوى أقل منه . وكم من أشـخاص يظنون أنهم أحسـن من غيرهم فيقولون « لسـت مثل باقي الناس»(لو ١٨: ١١) و « من يكتم خطاياه لا ينجح»(ام ٢٨: ١٣) •

تصـور معي ذلك الملك لابسـاً حلته الملوكية فيها الخيوط الفضـية وتتدلى عليها النياشـين الذهبية ، لكن الدود تحتها ينهش في جسـده ويمزق في أحشـائه . ما أجمل المنظر من الخـارج ومـا أقبحـه من الـدا خل . ا نه نظير الكثيرين الـذين يشـــبهون القبور المبيضـــة التي تبدو من الخارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة (مت ٢٣: ٢٧) .

أحبائي . بعد أن كلمتكم عن ه هذه الوليمة الأليمة منذرا أدعوكم لوليمة مجيدة هي وليمة انجيل ابن الله التي يقدم لنا فيها شـــبع ســـرور « فنأكل ونفرح » في أحضان الآب . ومن هذه الوليمة يسمع « صوت آلات طرب ورقصا ». وتعقب هذه وليمـة أخرى لا مثيـل لهـا هي وليمـة عشـــاء عرس الخروف ، وطوبى للمدعوين الى تلك الوليمه المباركه (رؤ ١٩: ٩) .

تأمل في قصة هيرودس الملك للأخ فهد حبيب نقلت مع التنسيق والتنقيح